رأى الآلهة بالغ احياناً ويتهافت على تصديق ما يسمع من غير تحريج بخلاف ثيوسيديدس فانهُ اقتصر على نقد الروايات وتمحيصها وابداء الملاحظات

واشهر من نبغ من علماء الجغرافيا عند اليونان سترابون وكلوديوس وكلاهما يُعتمَد في معرفة الخطط القديمة ويستشهَد به حتى اليوم

ولعلَّ كلامنا هذا على ايجازهِ قد بيَّن مكانة الامة اليونانيَّة من الفلسفة والعلوم وانها فازت بجملة العالم المتمدن عن جدارة فانك ترى في مؤلفات علماء العصر شواهد وانتباسات ونقولاً كثيرة عمَّن سبقهم من اليونان فاحرِ بقوم هذا مقامهم العلي ان يتسنموا غارب الشهرة التي لا تقوى الدهور على تقويض اركانها ر . ي

المتحف الاميركي للآثار المصرية

قرأنا في مجلة السينتفك اميركان نبذةً عن الآثار المصرية التي وجدتها بعثة جامعة كليفورنيا فاخذنا عنها ما يأتي تلخيصاً

انتهى الى جامعة كليفورنيا التقرير النهائي الذي بعث به اليها الدكتور ريزنر Dr. J. G. Reisner بعد ان قضى نحواً من ست سنوات عاملاً مجدًّا في الحفر والتنقيب وجمع ما يتسنى لهُ العثور عليهِ من الآثار المصرية ليزدان بها متحف عزمت الجامعة المشار اليها على اقامتهِ لافادة الطلاَّب

وقد اصحب لتقريرهِ بعثات من الصناديق الناقلة الآثار الثمينة فكشف عنها الغطاء ورتبت ليسهل اجتناء فوائدها على رغَّابها

ومما بعث به اشياء كثيرة يستدل منها على تدرُّج الصناعة في الارتقاء من العصر الظروي فدى ازمنة اتقانها في عصر سلالة خوفو حتى زمن انحطاطها عندما اصبح وادي النيل عالةً رومانية

والباحث المدقق يرى اثر الرقيّ ظاهراً على الخزف والحفر والتماثيل والكتابات التي وجدت في المدافن ومواقع المدن القديمة مما يتشعب زمانهُ الى القرن السبعين قبل المسيح

غير ان اهم مكتشفات الدكتور ريزنر ما وجدهُ في المدافن السابقة زمن التاريخ وهي المعروفة بمدافن نجع الدير وهي البقعة المظنون بها اول موضع طرقتهُ الجالية التي عمَّرت القطر المصري وموقعها على بعد نحو ثلثمئة ميل الى الجنوب الشرقي من القاهرة على تخوم الصحراء الشرقية . وهي موضع لم ينل حتى الآن عناية احد من الباحثين فيهِ . على ان هذه البقعة وما

حولها لم تكن عندما نزلت فيها الجالية الاولى قفراً يباباً كما هو حالها اليوم بل كانت ذات خصب ونماء تهطل عليها الامطار وتجعلها صالحة لاعالة كثيرين من الناس . لان القطر المصري لم يكن منذ تسعين قرناً يحتاج كل هذه الحاجة الى الارتواء من النيل اعتبر ذلك بما تراكم من الرواسب على ضفتي النهر فانها بلغت في مدى تلك العصور علواً يختلف من ٢٥ قدماً الى ٣٠ قدماً فاذا اعتبرت مبلغ ما رسب في كل قرن بناهز اربع عقد انتهى بنا الحساب الى زمن يقارب القرن السبعين قدماً . ومما ذهب اليه كثيرون من جلة الباحثين ان الذين عمّروا مصر في الزمن القديم كانوا من الاسيويين فجاءت هذه الاكتشافات تؤيد هذا المذهب لان المدافن التي نُبشت اظهرت رمماً من اقدم العصور وهي لحسن الحظ لم تزل سليمة كاملة الاعضاء استطاع العلماء البحث فيها بحسب اصول التشريح فحققوا منها مزايا اصحابها وحكموا انهم اسيويون لا نوبيون واغرب من هذا ان محتويات المدافن التي كانت محفوظة حفظاً غريباً حتى اقتدر الباحثون على معرفة طعام ذويها والعلاج الذي استعملوه قبل موتهم وحتى استطاعوا ان يشخصوا العلل التي ماتوا بها والحقيقة الكبرى التي افادها هذا البحث هي ان القوم الذين سكنوا تلك البقعة قبل التاريخ يشابهون سكانها اليوم بخصائصهم الشعبية بحيث لم يقع تغيير قط في شيء من تلك الخصائص مع كرور تسعين قرناً عليهم

واعظم من ذلك فان تلك المدافن تدل على احوال السكان من حيث العادات والخلال والتقدم الجنسي وانواع الدفن والمطاعم وعقص الشعور وانواع الخزف . وكان الميل الى الصناعة كان من سليقة ذلك الشعب تدل على هذا الرسوم الخشنة التي ازدانت بها صناعة خزفهم في باديء الامر حتى ان سلاحهم كان من الظرّ يسوّى احياناً على شكل رؤوس الثعابين او غيرها من الحيوان ولم يوجد في تلك المدافن شيء من المعدن دلالة على ان القوم لم يكونوا قد ارتقوا من العصر الظرري

اما النحاس فاول المعادن التي عرفها المصريون الّا ان زمن استعماله ربما يقع بعد الف سنة من العصر الاول الذي كشف عنه ولعلّ دخوله الى مصر كان عن يد شعب افريقي غلب على البلاد فدانت له على ما يظن

وتدل مدافنهم على انهم كانوا يبذلون جهدهم في حفظ الرمة سليمة وذلك ما عرف عن المصريين في الزمن التاريخي وقد اتعبوا في تأييد هذا المبدإ كثيراً . فالرسم القديمة التي وجدت في المدافن المحكي عنها كانت تحفظ محنطة وتحمل الى الدفن فتلف بحصير نقاك من نبات الحلفاء وكانوا يلحدون مع الرمة شيئاً من الظرّ او الخزف او كليهما معاً

واغرب ما يستفاد من هذا ان بعض العادات القديمة تعمّر طويلاً فتمرّ العصور وهي تنتقل من جيل الى آخر اعني ذلك بالحصر المحوكة من نبات الحلفاء فانها طاولت الايام اذ نشأت مع القوم القطريين وظلّت في اعقابهم الى اليوم . واما القبور فكانوا يحفرونها على شكلين اهليلجي وقائم الزوايا

وكل الرمم التي وُجدت الفاها الناقبون على وضع واحد ذلك ان تلقى الرمة الى جانبها فوق ساف او اكثر من الحصر ومن فوق الرمة حصر اخرى مثلها ووجد في بعض المدافن بقايا توابيت من الخشب وهي كبيرة الحجم تكفي الرمة وما يصحبها من النذور كالخزف والظران مما يظهر ان وجودها كان ضرورياً في كل لحد واما اضرحة النساء فقد وجد فيها كثير من الامشاط والخرز والمشاجب وكلها من الصناعة القديمة

والظاهر ان موقع نجا الدير كان مخصصاً للدافن لان القبور فيه كثيرة ومن كل ازمنة مصر حتى ان الاقباط يدفنون فيه منذ ابتداء تدينهم بالنصرانية الى اليوم . ومدافن الاقباط هذه ممتلئة بالآثار الكبيرة الفائدة للباحثين ومنها تجتلى اهم الحقائق في معرفة شؤون ذلك الشعب . وقد عثر الباحثون على كثير من النقود المضروبة في دولة يوستنيانوس قيصر وكذلك وجدوا مقداراً من الخرز والعقود والاساور والاقراط والخواتم والاكاليل والتعاليق وعلى بعض ما وجدوا رسم الصليب وغيره من شعائر المسيحية وكلها مصنوعة من النحاس وبعضها مموّه بالذهب ووجدت ايضاً بعض التعاويذ مما كان يصنعه قدماء المصريين ولكن عليها رسم شيء من الشعائر المسيحية

والظاهر ان الاقباط كانوا يحنطون رمم موتاهم ايضاً وقد ادّى البحث في تلك الاجسام المحنطة اذ ازيلت عنها لفائفها الى استنتاج نتائج مهمة منها ان بعض الرمم دفن دفناً جليلاً ومعهُ اطايب من مقتنياته وبعضها ازدان بالنقوش الفاخرة فترى كثيراً من المصنوعات البديعة المزدانة بالورود والزهور والرسوم الهندسية الدالة على حذاقة الصنّاع

هذه خلاصة ما قرأنا في مجلة السينفك اميركان ولعلها تدلنا على ان الاميركيين اصبحوا يشاركون الاوربيين بل يزاحمونهم بالمناكب لاستطلاع شؤون بلادنا القديمة ونحن نأخذ عنهم نتفاً من اخبار ما عرفوه عنا ولكننا لا نجد من انفسنا دائماً تجشم مثل ما يتحملون من العناء وما يبذلون من النفقات الطائلة مشاركة لهم في اظهار ما نجهل من احوال عمراننا القديم

ل . ي